

كلام في السياسة

صورة المستقبل والحريي وجدان المسيحيين

هكذا هي صورة الحريي في وجدان المسيحيين السايدين. لا لزوم لمزيد من فتح الصفحات. من اللقاء التشاوري وأول هجوم على بكركي، إلى مذكرات البطريرك إلى كل ذكرى ومفصل... حتى اغتيال الرجل. فهب هؤلاء أنفسهم للانتصار لاستشهاده. طيلة الأسابيع الأولى التي تلت 14 شباط، كان المسيحيون السايديون وحدهم في الساحة. كانت غنوة جلول تقمعهم كلما ذكروا كلمة سيادة أو سوريا. وتعيد لازمة أن ما تريده هو العدالة فقط. في 14 آذار، منع عون من مخاطبة جمهوره، وخرجت أخت الشهيد ب «إلى اللقاء سوريا». بعد يومين، ركب الحلف الرباعي مع طهران ودمشق ضد ميشال عون والمسيحيين، ووقعت الكارثة المستمرة حتى اليوم. كارثة أخطر ما فيها هذا الشعور لدى المسيحي بأن الوصي السوري كان وصيًّا: أجنبي وداخلي. وأن التفاعل بينهما كان تكاملياً تبادلياً شاملاً. كارثة أسوأ ما فيها تكوّن انطباع عند ضحايا الاحتلال وشهداء الوصاية، بأن سبب تضحياتهم، وبلاد شهادتهم لم يكن المحتل الخارجي الذي ذهب وسقط وزال، بل الشريك الطامع الذي استثمر واستغل واستفاد وخذع...

وسط هذا المشهد بكيته، ظل شخص مستقبلتي واحد خارجه. هو سعد الحريي. ظل في الوجدان المسيحي السايدي غير مسؤول عن المرحلة الماضية. غير مذنب وغير مخطئ، ظل في شيء من هالة الضحية مثلهم. لم يحمل وزر الوصاية. ولم يشارك في عهد السنيورة. ظل الرجل في ذهن المسيحيين فرصة ممكنة. لشراكة وطنية ضرورية. ظل احتمالاً قائماً. لإعادة بناء دولة وإنجاز عصرة وديموقراطية، بقدر تطلع شبابه وشباب السايدين، أو على الأقل بقدر الممكن منها... ظل الرجل كذلك، حتى أعطى عهداً وأكثر إلى ميشال عون.

ليس سعد الحريي ملزماً بأعباء الآخرين. ولا بسقطاتهم. فلماذا يحملها؟ لماذا يرميها عليه جماعته من لبنانيين أو سعوديين؟ هل يصدق أن مزاج المسيحيين هو ما يقوله له بضعة موظفين من حوله؟! هل يريد أن يقتنع بأن المسيحيين هم حفنة أصحاب المال الملوث المقيمين على موائد سلطته؟ هل يكرر فعلة وسقطه كل من يصل إلى اليرزة، فيصير مقتنعاً بأن شعبيته صارت ساحقة، مجرد أن زمرة فاسدة تمرغت تحت كل جزمة

في تاريخ لبنان، تنهافت اليوم فطرياً لتقبيل جزمته؟ إلى سعد الحريي، نصيحة صادقة حريصة محبة: ثمة أكثرية مسيحية تعتقد أن من معك ومن قبلك ومن يدعمك، يعمل بشكل منهجي لإقامة لبنان آخر. لبنان «داعشي سياسي»، معادلته أن تكون خدمة دينه وعجز كهربائه يوازيان كل صادراته واقتصاده. فمأنا يبقى لأبنائه؟ يبقى لهم «شقيقة» أرض، وشوية اولاد، فيبيعون الأرض للحاكم، ويهاجر اولادهم لإعالة آخر من سيبقى من عجائز مسيحيي الشرق. هكذا يفكر فيكم المسيحيون. لا تصدق موظفيك ولا مخبري الفاتح من الشمانيا...

لا يزالون يعتقدون أنك لست ملوثاً بعد. فهل سيستمرون في ذلك طويلاً؟ الأمر عائد لك.

جان عزيز

قد يكون سعد الحريي لا يقرأ. لكن الواجب يفترض الاستمرار في الرهان على أن يفعل، وخصوصاً في لحظات اشتداد الخطر المتولد من سوء التفاهم الكبير، بين بعض من حوله والمحسوبين على تياره، وبين قسم كبير من المسيحيين.

لا ينسى السايديون من المسيحيين، وفي مقدمتهم جيل عون، أن التركيبة الأساسية للوصاية السورية كادت تترنح وتتداعى وتسقط سنة 1992. يوم نجح المسيحيون - ومعهم سياديون غير مسيحيين أيضاً - في تجسيد وحدة موقف. قاطعوا الانتخابات النيابية، فكادوا يقطعون طريق الوصاية صوب تكريس نظامها و«قوننة» وجودها. يومها، في لحظة نزوة الأمل المسيحي باستعادة الوطن، قررت ترويكا الوصاية السورية - السعودية - الأميركية، الإتيان برفيق الحريي. منذ اللحظة الأولى، أدرك المسيحيون أن الرجل جيء به لضرب انتفاضاتهم. استقدمت هالته المالية وأوهام السلام وبواخر الكهرباء وإعادة الدولار ثلاث ليرات وسراب العام ألفين والقامة التي تزيح الهواء في سيرها... كل ذلك من أجل وأد انتفاضة الاستقلال الأولى. نجح الحريي ومن جاء به. وهُزم السايديون، وفي مقدمتهم المسيحيون.

بعد سنتين من وصول الحريي، كان النبض السايدي لا يزال يضج في العصب المسيحي. كان المناضلون قد ملأوا المعتقلات ومراكز المخابرات واستمارات «عدم تعاطي السياسة»، وغيرها من موبقات نظام تلك المرحلة. لكن السايدين كانوا لا يزالون مطمئنين إلى أن تركيبة الوصاية فوقية عابرة. احتلت المؤسسات وأخذت الحكام، لكنها لم تطاول الشعب. وظل السايديون يعدون للمعركة التالية مع انتخابات 1996. فجأة، جاءت الضربة الحريية الثانية. في حزيران 1994، مرسوم تجنيس بتوقيع حريي خالص، يؤشر إلى نية التفشي من الجغرافيا إلى الديموغرافيا. أكثر من ربع مليون غير لبناني، أضافهم الحريي بسطرين وثلاثة إمضاءات، وقيل يومها بمزيد من الإطعام للأفواه الشرهة بين بيروت ودمشق...

تأجلت آمال السايدين سنة واحدة فقط. 1995، موعد نهاية ولاية بيارك كارمل ذاك الزمان، الياس الهراوي. هي فرصة في اعتقاد السايدين. مجرد وجود استحقاق رئاسي سيفتح الباب أمام تدخلات دولية وحد أدنى من لفت النظر إلى ذلك البلد المدعوس تحت جزمته. لكن مصالح رفيق الحريي ذهبت في غير اتجاه. جاء بعبد الحليم خدام، أبشع صور العداء السوري للبنان، لتنهئة الهراوي بعبد شفيعه. قال - في زحلة - أقر التمديد، وبلغت قدرته أن وضع القرار على لسان حافظ الأسد نفسه، في تصريح إلى صحيفة مصرية. يومها قيل إن نائباً ظريفاً وقف من دون موعد على باب مرجع نيابي. قال له: قيل لي إنكم تبحثون عن رئيس ماروني، وإنكم تطبقون قاعدة من سيئ إلى أسوأ. فما أننا سانتظر عندك، عل الدور يصل إليّ فضحك المرجع وقال له: لا لزوم. لقد ذهبوا مباشرة إلى الأسوأ. قرروا التمديد!

رفع سن
التقاعد
دون سن
الخدمة،
التزسيق،
الشمولية
وحواجز
الاستقالة
(هيلم
الموسوي)



إلا أنها تحرمه وظيفة ينص عليها القانون. ناهيك بحرمانها إياه من قيادة فوج المغاوير وقد أصبح في رتبة أعلى أدنى أهمية. بذلك يكمن مغزى مهمة المدير العام لدى الأمن العام في الآتي:

- ربط الترقيّة بوظيفة يرهاها القانون.

- رفع سن التقاعد بقانون يقوّه مجلس النواب، يصبح إجراء أكثر احتراماً ومهابة من تأجيل تسريح، مرة لمبدأ الشمول وأخرى لانتفاقه من مرجعية تملك الاختصاص والصلاحية.

- إقناع عون بتجاوز شرط لا يزال يحول دون توقيع مرسوم العقد الاستثنائي. بل تكمن المشكلة الفعلية في حضوره وكتلته إلى المجلس - هو إدراج بندي قانون الانتخاب واستعادة الجنسية في أول جلسة عامة للهيئة العامة. ثمة إخراج اضافي يكبل عون إلى حد، هو اتفاقه مع رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، في «إعلان النيات» على موقف مشترك أن لا يذهب معاً إلى جلسة للبرلمان لا يكون في جدول أعمالها بندا قانون الانتخاب واستعادة الجنسية.

جال اللواء ابراهيم على المسؤولين والقيادات، علناً وبعيداً من الأضواء، بغية إخراج أفكاره تسوية يقتضي أن يؤول التفاهم عليها، في أسابيع قليلة حتى منتصف أيلول حداً أقصى، إلى صدور مرسوم فتح عقد استثنائي لمجلس النواب. بالتاكيد لا تصل المهلة - إن قبض للاقتراح النجاح - إلى منتصف تشرين الأول، موعد إحالة قائد فوج المغاوير على التقاعد. إذ يدخل الرجل في صلب التسوية، وهو أحد أبرز مرتكزاتها ومبرراتها.

تبعاً لإيحاءات المواقف من مبادرة اللواء ابراهيم، أن رئيس المجلس يوافق عليها لأنها تعيد فتح أبواب البرلمان وتنطوي على إجراء شامل، كذلك حزب الله عندما ترضي رئيس كتل التغيير والإصلاح، وصولاً إلى العقبين المعلنين: تيار المستقبل، إذ يتذرع بالأعباء المالية المترتبة على رفع سن التقاعد، وعون الذي يرفض - كما قائد فوج المغاوير - ترقيّة يُستشم منها رشوة وظيفية. واقع الأمر أن ترقيّة روكز إلى لواء تبدو غير ذات معنى ولا تسمي هدفاً في ذاته، عندما تجعله في رتبة أعلى،

تقرير

داعش «يُعدم» قائد «الحر»... في ساحة عرسال

راهم حمية

لا تزال الدولة قاصرة عن حفظ الأمن في عرسال. البلدة البقاعية خرجت عملياً من تحت سلطة الدولة قبل نهاية عام 2011، وتكرّس هذا الخروج عندما اجتاحتها إرهابيو «داعش» و«جبهة النصرة» وحلفاؤهم في آب 2014، واختطفوا عشرات جنود الجيش وقوى الأمن الداخلي، ومعهم «هيئة الدولة». يوم أمس، قدم الإرهابيون دليلاً دموياً على سلطتهم في البلدة، من خلال اغتيال أحد قادة الجماعات السورية المسلحة، ما ينذر بردود فعل بين «إخوة المعارضة» السورية المسلحة.

من تعرّض للاغتيال هو عبد الله حسين الرفاعي، العقيد المنشق عن الجيش السوري، الذي تولى قيادة ما يسمى «الجيش الحر» في القلمون، وقيادة «الفرقة 11» في القلمون الغربي. ووقعت عملية الاغتيال برصاص سلاح حربي، في ساحة الجمارك وسط عرسال. الرفاعي، ابن بلدة رأس المعرة السورية، نُقل إلى المستشفى الميداني التابع لمصطفى الحجيري «أبو طاقية» وحالته حرجية، وما لبث أن فارق الحياة متأثراً بإصابته البالغة. أما قاتله، فتوارى عن الأنظار في أزقة البلدة. كثر من العراسلة أكدوا أن من اغتال الضابط المنشق «شخص عرسالي

معرّوف، ينتمي إلى تنظيم داعش. وفيما لم تعرف أسباب «تصفيته»، فإن أجواء من القلق والحذر سادت البلدة بعد مقتل الرفاعي، وسط تخوف من ردة فعل من قبل مسلحين ينتمون إلى «الجيش الحر».

تجدر الإشارة إلى أن الرفاعي كان قد أوقف في عرسال في تشرين الثاني 2014 من قبل الجيش اللبناني، بينما كان برفقة المدعو خالد الحجيري في سيارة من نوع بيك أب أثناء توجههما من بلدة عرسال إلى جرودها.

الرفاعي المعروف بـ«أبو حسين» اطلق بموجب قرار قضائي. وحينذاك، جرى التداول بمعلومات

نفاها الأمن العام، تحدثت عن إطلاقه ضمن إطار عملية تبادل لعنصرين من الجيش الحر، بالإضافة إلى الرفاعي، مقابل تحرير أسير حزب الله عماد عباد الذي أسرته الجماعات السورية المسلحة في القلمون.

ومنذ قرابة الشهرين، وأثناء محاولة مجموعة من المسلحين التسلسل من جرودها بلدة عرسال إلى داخل البلدة، تصدت إحدى نقاط الجيش اللبناني للمجموعة المتسللة بالأسلحة المتوسطة والثقيلة، وتمكنت من سحب جثتين للمسلحين، تبين أن إحداهما تعود للسوري حسين الرفاعي نجل عبد الله الرفاعي.

(الاخبار)

